كرامات ام خرافات

محمد زين ابو القاسم (الرباطابي)

مقدمة

الحمـد لله الـذي امـر بالاسـتقامة ، وجعلهـا أجّـل كرامـة ، وجعـل سـبيلها مـن ايسـر سـبل السـلامة ، بـل مـن عـداها سـالكا سـبل الندامـة ، والشـقاء والملامـة ، جعـل الله الاسـتقامة علـي الكرامـة علامـة ، والصـلاة والسـلام علـي المبعـوث رحمـة للعـالمين الي يوم القيامة .

اما بعد .

كثيرا مـا كنـا نجـادل متصـوفة هـذا الزمـان حـول الكرامـات الـتي يـدعيها كثـير مـن المشـايخ ، امثـال : عبـد الوهـاب الشـعراني ، والشـيخ النبهـاني ، ومحمـد ود ضـيف الله ، وعبـد الـرءوف المنـاوي ، وعبـد المحمـود نـور الـدائم ، وغـيرهم مـن علمـاء الطريـق ، وشـيوخ التصـوف ، وهـم لا شـك عنـد اتبـاعهم اصـحاب قـدم راسـخ ، وهـم المشـائخ ، والإعلام الشوامخ ، ونحن لا ننكر الكرامة ، بل نردد معهم قول اللقاني :

واثبتن للاولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

ونـرد علـي ابـن حـزم والمعتزلـة في انكـارهم لهـا ، ولكـن ننكـر المعاصـي الـتي سموهـا كرامـات ، وهـي ترهـات وخرافـات ، وسـأنقل الكرامـات ولا أُعلـق عليهـا ، بـل جهـدي مبـذول في اثبـات الكتـاب الـذي انكـروا نسـبته الي صـاحبه ، واعـني بـه طبقـات الشـعراني ، الـذي طالمـا سمعـت مـن يقـول مدسـوس عليـه ، او فيـه مـا هـو مدسـوس عليـه ، وكلمـا ذكرنـا كرامـة بـل خرافـة ، قـالوا مدسـوس عليـه بـلا دليـل ينفـي ، او برهـان يثبتون به دعواهم .

المطلب الاول

نقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني في لوافح الانوار المعروف بالطبقات الكبري في ترجمة ابراهيم المتبولي (ص٤٩٩) طبعة التوفيقية : (ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد الأمراء ينامان معه في الخلوة فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره إلى الشرع بالصالحية فأرسل القاضي وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضي هؤلاء يدعون عليك أنك تختلي بالشباب، وهذا حرام في الشرع فقال ما هو إلا هكذا وقبض على لحيته بأسنانه، وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر أنهم أسروا، وتنصروا في بلاد الإفرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم. ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث، وبناتهم زناة إلى يومنا هذا. ورماه واحد أيضاً بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد أسود، وكذلك ذريته إلى وقتنا هذا).

قال الشعراني في ترجمة رقم (٣٢٣) ترجمة الشيخ حسين ابو علي (ص٥٠٣) طبعة التوفيقية (وأخبرني بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب، فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال: الشيخ عبيد اربطوها في بيضي بحبل، وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر.)

وقال الشعراني في ترجمة رقم (٣٢٧) ترجمة الشيخ محمد الشويمي (ص٥٣٠) طبعة التوفيقية : (وكان الشويمي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء فكن يشكون لسيدي مدين رضي الله عنه فيقول: حصل لكم الخير فلا تشوشوا)

وقال الشعراني في ترجمة الشيخ شمس الدين الحنفي (ص٥١٧) ، ترجمة رقم (٣٢٥) ، طبعة التوفيقية : (ودخلت على الشيخ يوماً امرأة أمير، فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه، فأنكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه، وقال لها: انظري فنظرت فوجدت، وجوههن عظاماً تلوح، والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها: والله ما أنظر دائماً إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة إن فيك ثلاث علامات علامة تحت إبطك، وعلامة في فخذك، وعلامة في صدرك فقالت: صدقت والله إن زوجي لم يعرف هذه العلامات إلى الآن، واستغفرت، وتابت)

قال الشعراني في ترجمة الشيخ علي ابو خوذة ، ترجمة رقم (١٩) ، (ص٨٨٢) ، طبعة التوفيقية : (وكان رضى الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه، وحسن على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير، ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس، ولا عليه من أحد)

وقال في الترجمة المذكورة انفا : (واجتمعت به مرات عديدة، وقال لي: مرة أحذر أن تنيكك أمك، فقلت: لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال: يحذرك أن يدخل حب الدنيا في قلبك لأن الدنيا هي أمك. مات سنة نيف، وعشرين وتسعمائة، ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الأمير شرف الدين الكردي رضي الله عنه، ورحمنا به والمسلمين)

وقال الشعراني في ترجمة الشيخ احمد السطيحة ، ترجمة رقم (٢٢) من الجزء الثاني ، (ص٨٨٥) : (وطلبته بنت بنفسها فقال لها: البنات يا امرأة المكسح، وعايروها فدخل بها الشيخ، وأزال بكارتها، وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس)

وقال الشعراني في ترجمة الشيخ ابراهيم العريان رقم (٣٤) من الجزء الثاني (ص٥٩٥) طبعة التوفيقية : (وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عرياناً فيقول: السلطان، ودمياط باب اللوق بين القصرين، وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم)

قال الشعراني في ترجمة عبد الرحمن المجذوب ، ترجمة رقم (٢٨) من الجزء الثاني (ص٥٩٢) ، طبعة التوفيقية : (وكان مقطوع الذكر قطعة بنفسه)

قال الشعراني في ترجمة أبو الخير الكليباتي ، ترجمة رقم (٣٦) من الجزء الثاني ، (ص٥٩٦) ، طبعة التوفيقية : (وكان أغلب أوقاته واضعاً وجهه في حلق الخلاء في ميضأة جامع الحاكم)

وقال الشعراني في ترجمة الشيخ الحريثي ، ترجمة رقم (٤٧) من الجزء الثاني ، (ص٦٠٢) ، طبعة التوفيقية : (لما تزوجت أم أبي العباس مكثت أقرأ القران في حضنها كل ليلة ختماً مدة عشرين سنين ما أظن أنها شعرت بي ليلة واحدة)

وقال الشعراني في ترجمة عبد القادر السبكي ، ترجمة رقم (٧٥) من الجزء الثاني ، (ص٦٤٦) ، طبعة التوفيقية : (وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفاً، وخطب

مـرة عروسـاً فرآهـا فأعجبتـه فتعـرى لهـا بحضـرة أبيهـا ، وقـال انظـري أنـت الآخـرى حـتى لا تقـولي بعـد ذلـك بدنـه خشـن أو فيـه بـرص أو غـير ذلـك ثم مسـك ذكـره، وقـال انظـري هـل يكفيـك هـذا، وإلا فربمـا تقـولي هـذا ذكـره كبـير لا أحتملـه أو يكـون صـغيراً لا يكفيـك فتقلقي مني وتطلبي زوجاً أكبر آلة مني)

وقـال الشـعراني في ترجمـة الشـيخ علـي وحـيش ، ترجمـة رقـم (٦٠) مـن الجـزء الثـاني ، (ص٦٦٦) ، طبعـة التوفيقيـة : (وأخـبرني الشـيخ محمـد الطنيخـي رحمـه الله تعـالى قـال: كـان الشـيخ: وحـيش رضـي الله عنـه يقـيم عنـدنا في المحلـة في خـان بنـات الخطـا وكـان كـل مـن خـرج يقـول: لـه قـف حـتى أشـفع فيـك عنـد الله قبـل أن تخـرج فيشـفع فيـه، وكـان يحـبس بعضهم اليوم، واليومين، ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته)

وقـال ايضـا : (وكـان إذ رأى شـيخ بلـد أو غـيره ينزلـه مـن علـى الحمـارة، ويقـول لـه أمسـك رأسـها لي حـتى أفعـل فيهـا فـإن أبي شـيخ البلـد تسـمر في الأرض لا يسـتطيع ان يمشـي خطـوة، وإن سمـع حصـل لـه خجـل عظـيم، والنـاس يمـرون عليـه، وكـان لـه أحـوال غريبـة، وقـد أخـبرت عنـه سـيدي محمـد بـن عنـان رضـي الله عنـه فقـال هـؤلاء يخيلـون للنـاس هـذه الأفعـال، ولـيس لهـا حقيقـة. مـات رحمـه الله تعـالى بالنجاريـة سـنة سـبع عشـرة وتسـعمائة رضي الله عنه)

انتهـي كـلام الشـعراني ومـن قـال عنهـا مدسوسـة نقـول : غالـب الكرامـات نقلهـا عنـه تلميذه المناوي .

قـال المنـاوي في كتابـه الكواكـب الدريـة في تـراجم السادسـة الصـوفية في ترجمـة حسـن الرومـي (ص٤٦٣) ترجمـة رقـم (٦٦٧) طبعـة دار الكتـب العلميـة : (ومـن كراماتـه انـه سـافر مـن مصـر الي بـلاد الـروم ففسـخت زوجتـه بالغيبـة وعـدم الانفـاق وتزوجـت بأحـد الجنـد فلمـا حضـر الشـيخ الي مصـر وجـدها قـد تزوجـت واجتمـع بزوجهـا وقـال لـه طلقهـا لترجـع لي فـأبي كـل الابـاء فعـاد مـن عنـده وكـان عنـد الزوجـة اربعـة افـراس فأصـبحت جميعهـا مـوتي فطلقهـا فورا) .

قـال المنـاوي في كتابـه الكواكـب الدريـة في تـراجم السادسـة الصـوفية في الطبقـة العاشـرة (٤٦٥/٢) ترجمـة الشـيخ خـروف المجـذوب ، ترجمـة رقـم (٧٧١) قـال : (المسـتغرق العريـان كـان مـن ايـات الله البـاهرة قـال البهلـول رحمـه الله قـال لي شـيخي بـدمنهور اذا قـدمت مصـر تجـد الشـيخ خـروف المجـذوب بقـرب الجـامع الاخضـر فإيـاك والإنكـار ،

وتوجهت اليه فوجدته والبول قد اخذ من افخاذه طرقا ، وأشعاره وأظفاره طويلة جدا ، فبادر قلبي الي الانكار فما تم الخاطر حتي قال لي انا اسد بلا مخالب ولو شيخك لقطعت معاليق قلبك وله غير ذلك من المكاشفات وعجائب ومات بعد الثلاثين وتسعمائة)

قال المناوي في كتابه الكواكب الدرية ترجمة عبد الرحمن المجذوب ترجمة رقم (٧٨٦) : (كان معروفا بين الناس بأنه من اكابر الاولياء بغير اللباس ، قال الخواص ما من احد من ارباب الاحوال دخل مصر إلا نقص حاله الا هو ، وكان قطع ذكره بيده لما فتنت به امراة)

قال المناوي في كتابه الكواكب الدرية (٥٠٠/٢) في ترجمة علي ابو خوذة (٨٠٦) : (نشره صالح ، وولي ميزان عمله راجح ، كان اسمر ، قصيرا ، مشمرا الي ركبته ، علي رأسه خوذة من حديد زينتها قنطار وثلث ، بيده شعبة لها رأسان ، فمن ضربه بها صرعه ، وله عشر عبيد بخوذ من حديد ، كل عبد علي حماره وتحته خرج يطوف البلاد ويسأل الناس ومهما حصله يفرقه علي المحاويج ، وما رؤي ضاحكا ولا مصليا قط ، وكان اهل الحسينية ينكرون عليه ، كان يأمر عبيده ان يقولوا للناس انه يفعل بهم عمل قوم لوط فيزيد الانكار فيعقب من انكر عليه ، ولما اتسعت دائرته واعطي درك بحر الروم غار منه الفقراء فقتوله بالحال ، قال الشربيني : يا تعب الناس في بحر الروم بعده ويا طول جهاد ابن عثمان ، وكان اذا رأي امرأة او امردا جسس على مقعدته ولو امرأة أمير أو ولد وزير، ومن انكر عليه عطب ، وكان اذا راي قوال حمله علي كتفيه كالعصفور ورنح به ، ونزل في مركب فوحلت في نصف البحر فنزل هو وعبيده يمشون علي الماء حتي وصلوا البر والناس ينظرون ، وأراد النزول في مركب فقال الناس للملاح ان نزل فيها غرقت لانه يلوط بعبيده فمنعه فقال انا اسمر مركبك في البحر فلم يمكن اخراجها منه الا بعد سنة ، كانت له عادة بجباية دجاج من نساء الريق فامتنعت منهن واحدة فقال يا ذئب كل دجاجها كله ففقدت كلها تلك الليلة ، وكان يضرب اميرا كبيرا قرقماش بعكازه حتي يكتفي فلا يجترئ احد ان يمد يده اليه فان مدها شلت حالا ، ودخل بيت احد اصحابه وهو غائب فقبل زوجته فدخل الزوج فوجده يقبلها فرجع فاخبر الناس

فقال الشيخ خناقة تأخذ راسك فانخنق فقال اذهب بنا حتي نحضر دفنه فمات فورا ، وكان دأبه تعاطي اسباب الانكار عليه فمن انكر عليه عصب)[1] .

وقال (الكعكي رأيته خارج باب الشعيرية وهو يقول يقول لخادمه ايش قلت فيمن يخلي هذا الرجل هراره في رجليه يعني الدشتوطي ، وكان قد عمي وهو جالس علي مسطبة فما حاذاه استطلقت بطنه حتي سال سال علي المسطبة حتي قال له الله يقيلك عرف انه ابو خوذة ، وقال شيخنا الشعراوي[2] ، اوصني ، قال : احذر ان تنيكك امك فقال لاحد اصحابه ما معني هذا ، فقال يقول لك احذر ان تميل الي الدنيا فتحكم عليك واخبر واخبر بوقت موته ، مات بطريق المحلة وحمل الي مصر ودفن بجامع شرف الدين سنة نيف وعشرين وتسعمائة) .

قال المناوي في الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (٣٤٢/٢) ترجمة الشيخ ابراهيم المجذوب العريان رقم (٧٢٧) : (المستغرق العريان جذب فتعري من ثيابه كلها وكان محبوبا للناس معظما معتقدا وكان يصعد المنبر ويخطب عريانا)

قال المناوي في الكواكب الدرية (٥٥٥/٢) ، في ترجمة ابو الخير الكليباتي ، ترجمة رقم (٧٥٣) : (ابو الخير الكليباتي ذو الخوارق والمعارف كان فريدا في سمته وحيدا في الحقيقة في وقته وكانت الكلاب لا تفارقه وتتبعه حيث سار ويطعمهم خبزا ، قال الخواص رحمه الله لم يكونوا كلابا بل من الجن سخروا له لقضاء حوائج الناس ، وكان اكثر اقامته بباب الزويلة ويتعري من جميع ثيابه تارة ويلبس تارة اخري)

وقال في ترجمة الكليباتي ايضا : (وكان ربما قعد بين الخلاء من جامع الحاكم اياما متوالية لا يرفع رأسه من الملاغي ليؤدب نفسه ، وله مكاشفات عجيبة مع اهل الدولة ، قال الشيخ البهلول قلت لشيخي بدمنهور اذا قدمت مصر ازور من ، فنظر اليّ نظرة غضب فسكت فبعد عام قال اذا قدمت مصر اجتمع بالكليباتي ومهما اعطاك خذه فاتيته فوجدته بميضأة جامع الحاكم رأسه في المرحاض ثلاثة ايام)

---

[1] هذه الكرامة ذكرها الشعراني ، ونقلها عنه تلميذه المناوي بزيادة من التفصيل والتطويل وهذا يدل علي ان ما في كتاب الشعراني ليس مدسوس علي الشعراني ، ولذلك تعمدت ذكرها مع ذكري لها في كرامات الشعراني .

[2] وهذا دليل علي ان المناوي نقلها من الشعراني ، لان الشعراني احيانا يقال له الشعراوي كما ذكر ذلك في ترجمته ابن العماد الحنبلي .

وقال في الصفحة التي تليها : (واتاه رجل فقال طلبت امراتي مأمونية حموي فما وجدتها فقال ائتني بصحن فتغوط فيه فوجدها مأمونية)

قال المناوي في ترجمة بركات الخياط ترجمة رقم (٧٦١) الكواكب الدرية (٤٥٩/٢) قال الشعراوي[٣] : وذكرته بعد موته فاخرج لي خادمه فعامه فيه اعضاء ادمي ذراعه ورجله فنفرت منه فصار الخادم يقول هذا لحم ضان وأنا اري مشط رجل طفل وأصابعه ويديه وذراعه فقلت ذلك لأخي افضل الدين ، قال هذا كان حاله في حياته تأكل معه مرة حماما فيقلبه سمكا ثم دجاجا ونحن ننظر وهو يذبح خروفا فيضعوه في الدسك فيصير كلبا فيأكله وحده)

قال المناوي في الكواكب الدرية (٥٣٦/٢) ترجمة خليل المجذوب الهائم السكران – الطبقة الحادية عشر – ، ترجمة رقم (٨٤٨) : (قطن قليوب ولا يأوي الي الكوانين والأفران ، مديم علي التجرد من اللباس يلطخ جسده بالقذر ، ليؤدب نفسه وينفر الناس عنه ، ويعظ بذلك غيره)

قال المناوي في الكواكب الدرية (٥٤٤/٢) ترجمة نور الدين العظمة برقم (٨٦٠) : (فجذب ونزع ثيابه وصار صريانا مستغرقا متجردا عن اللباس حتي عن سائر عورته وكان بدنه يلمع كالبلور ليس في جسده ولا لحيته ولا رأسه شعرة واحدة وكان كأنه مدهون بزيت من حرقه في قدمه شتاء وصيفا بحيث اذا راه الجلف الغبي قطع بولايته)

قال المناوي في كتابه الكواكب الدرية (٥٤٦/٢) في ترجمة الشيخ محمد الشرمساحي ترجمة رقم (٨٦٣) : (المجذوب الاقطع نشأ محترفا الدواب وتزوج وجاء بعده الاولاد فجني عليه احد الجند فقطع يده فجذب ونزع ما عليه من الثياب وصار عريانا صيفا وشتاء ولبدنه بريقا ولمعانا وليس في جسده ولا لحيته شعرة واحدة بحيث لم ير في زمانه مثله)

قال المناوي في كتابه الكواكب الدرية (٥٢٦/٢) في ترجمة هاشم الشريف ترجمة (٨٣٤) : (كان ساكنا بحارة المارستان ، وكان من ارباب الاحوال والمكاشفات الخارقة ، وكان يحلق رأسه ولحيته وحواجبه وكان اصحاب النوبة يعظمونه وكان يأكل نهار رمضان ويقول انا معتوق)

---

[٣] وهذا دليل اخر علي انه نقل من الشعراني وهو شيخه .

قال النبهاني في جامع كرامات الاولياء (٢٣٩/١) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق الشيخ عبد الوراث محمد علي في ترجمة محمد بن عنان ومن كراماته انه اراد رجل من اهل الشرقية ان يتزوج زوجة الشيخ فقام بعد العصر بجامع المقص قبالة ضريح الشيخ فقال له ضاقت عليك الدنيا وما وجددت الا فرشي وطعنه بحربة في جنبه فاستيقظ مرعوبا وهي بجنبه باردة كالكبد المشوي فحمل لبلاده فمات في الطريق وذلك لان من ضرائح .... الفقراء انها لا تختم قط ولا يفيد فيها الدواء وليس فيها الا روح صاحبها (ولا ينبئك مثل خبير))

قال النبهاني في جامع كرامات الاولياء في ترجمة الفرغل : (وكان رضي الله عنه يقول : كثيرا كنت امشي بين يدي الله تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا ، فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس ، فخرس حتي مات)[4].

قال النبهاني في جامع كرامات الاولياء (٣٣٤/١) في ترجمة ابراهيم الجيعان وروينا عن شيخنا الشيخ عمر السنجاري رحمه الله تعالي قال : كنت يوما بظاهر دمشق المحروسة مع جماعة فرأيت الشيخ ابراهيم الجيعانة واقفا ، وقد اتت امرأة للدعاء ، وامرت بيدها علي اطماره الرثة ، ثم امرتها علي وجهها ، وهناك فقيهان روميان ، فقال احدهما يا حرمة تنجست يدك بما مرت عليه ، فنظر اليه الشيخ مغضبا ثم جلس وغاط ، ثم نهض فتقدم الفقيه المنكر ، وجعل يلعق غائطه ، ورفيقه ممسك باثوابه ، ويضمه ويقول ويلك هذا غائط الشيخ الي ان لعق الجميع ببعض التراب فلما نهض جعل يعاتبه فقال والله ما لعقت الا عسلا)

والنبهاني ينقل من المناوي وينقل من الشعراني ولو اردت المزيد لزدت خصوصا في جامع كرامات الاولياء للنبهاني ففيه من الطوام ما الله بها عليم ، نسأل الله تعالي العافية.

لا تعليق ، فقد ثبتت هذه الكتب للمتوصفة ثلاثة كتب كل ينقل عن صاحبه ، ونقل عن كرامات الشعراني الشيخ عبد المحمود نور الدائم في كتابه ازاهير الرياض المختلفة الالوان ، ونقل عن الشعراني ايضا بعض الكرامات التي ننكرها ونتسنكرها علي الجميع وهذه لا نسميها كرامات ونسميها معاصي وكفريات ، نسأل الله سبحانه وتعالي السلامة انه علي كل شئ قدير ، وبالاجابة جدير.

[4] هذه الكرامة ايضا نقلها الشعراني في كتابه الطبقات أي لواقح الانوار .